مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

البينذاتية وأهميتها عند موريس ميرلوبونتي

د. محمد فرحة*

بتول حكمت محمد**

(تاريخ الإيداع 5 / 3 / 2017. قبل للنشر في 1 / 6 / 2017)

□ ملخّص □

يناقش هذا البحث البينذاتية وطبيعتها في فلسفة موريس ميرلوبونتي، انطلاقاً من دراسة طبيعة العلاقة مع الغير ومعرفته، في محاولة لتعرف مستوياتها وتوضعاتها في فلسفته، ومن خلال تبيان المصادر الفكرية لفلسفة موريس ميرلوبونتي متمثلة بالمدرسة الجشتالتية من جهة، وبالفلسفة الفينومينولوجية "المتمثلة بهسرل" التي يعتبرها أغلب الدارسين أهم تيار فلسفي معاصر من جهة أخرى، والتي كان لها أثراً هاماً في فلسفته الوجودية المتأثرة بسارتر والتي حاولت نقل التفكير الفلسفي للبحث حول الواقع المعاش، منطلقة مما هو عيني وملموس، ومتجاوزة بذلك النظريات الفلسفية الكلاسيكية والتقليدية.

كما يسعى البحث إلى تفسير معنى العالَم عند ميرلوبونتي وأهميته وآلية إدراكه ووجوده، من خلال تبيان حقيقة المشاركة مع الغير، وإمكانية وجود قانون يفسر العلاقات التي تربط الأنا بالعالم، والأنا بالغير، والغير بالعالم. وذلك في محاولة منا لتسليط الضوء على التجديد الذي قدمه ميرلوبونتي على الفلسفة الوجودية، لنصل في النهاية لفهم حقيقي للبينذاتية لديه من خلال تركيزنا على جملة من المفاهيم الجديدة التي قدمها كالتواصل والحوار والقبول والاختيار والحرية والتفهم والاحترام، وذلك بهدف التميز بين مستويات البينذاتية بوصفها القانون الذي يفسر طبيعة المشاركة في العالم الذي أعيش فيه أنا مع الغير.

الكلمات المفتاحية: البينذاتية- العالم – الغير

* أستاذ مساعد ، الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

** طالبة دراسات عليا (دكتوراه)، الفلسفة الغربية المعاصرة، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (3)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017

Intersubjectivity and It's Importance of Merleau-Ponty

Dr. Mohammad Farha*
Batol mohhamad**

(Received 5 / 3 / 2017. Accepted 1 / 6 / 2017)

□ ABSTRACT □

This paper discusses the concept of intersubjectivity and it's nature In the philosophy of Merleau-Ponty. Based on the study of the nature of the relationship with others and knowing him, In an effort to know the levels and its place in his philosophy, It is by showing the intellectual sources of his philosophy represented Aljsteltah school on the one hand, and the phenomenology of Husserl considered by most scholars largest contemporary philosophical stream on the other hand, Which had a significant impact on the existentialism Merleau-Ponty affected by Sartre, which tried to move the philosophical thinking of the research on the reality, From what is visible and touching, and surpassing the classic and traditional philosophical theories.

This research seeks to interpret the meaning of the world according to Merleau-Ponty and its importance and mechanism of its knowing and existence, By reflecting the fact that participation with others, and the possibility of a law explains the relations between the world ego, ego third party, the third party in the world, And processes in an effort to highlight the renewal submitted by Merleau-Pontyon existential philosophy,

To get there in the end, to a real understanding of the intersubjectivity, through the focusing on a new concepts of communication and dialogue and acceptance, choice and freedom, understanding and respect. In order to distinguish between intersubjectivity levels as the law that explains the nature of participation in the world that I live in it with others.

Keywords; Intersubjectivity – World - Others

* **Associate Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **Postgraduate student in contemporary Western philosophy, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

يُنظر إلى البينذاتية على أنه مفهوم معاصر، ورغم ذلك فإن تتبع جذور هذا المفهوم يعيدنا وبشكل واضح إلى الكوجيتو الديكارتي والذي حكم بمقتضاه عدد من الفلاسفة على ديكارت بالسقوط في الأنا وحدية[1].

ولذلك يعد ظهور البينذاتية مرتبطاً وبشكل عميق بعملية الوعي وطبيعته،فقد أدى المفهوم التقليدي للوعي متمثلاً بالكوجيتو والذي جعل الذات معزولة ومنغلقة على نفسها، إلى جملة من التساؤلات التي طرحها الفلاسفة بعد ديكارت من أهمها: هل عملية الوعي ذاتية فردية داخلية وخاصة؟ هل هناك فصل بين عقولنا وما هو موجود خارجها؟هل يمكننا الحديث عن تفاعل قائم بين الذوات؟ ما هو الدور الذي يلعبه الآخرون في تشكيل ذواتنا وتطويرها؟ كيف نستطيع فهم طبيعة العلاقات مع الآخرين من حب وصداقة ومودة...الخ؟ ما هو دور الجسد في علاقته مع الذات بإدراك العالم المحيط ومعايشته؟

لقد انقسم الفلاسفة أثناء محاولاتهم للإجابة عن التساؤلات السابقة وغيرها من التساؤلات وتعددت اتجاهاتهم، فمنهم من وافق على الكوجيتو الديكارتي رافضاً اتهامه بالسقوط في الأنا وحدية، ومنهم من عده نقطة انطلاق في فلسفته مستفيداً منه متجاوزاً إياه، ومنهم من تجاوزه كي يعيد بناء فلسفة جديدة بعيداً عن ما قدمه ديكارت.

وتعد الفينومينولوجيا واحدة من المدارس الفلسفية الهامة التي تصدت للبحث في موضوع البينذاتية، فقد عمل هسرل مؤسس المدرسة الفينومينولوجية على دراسة البينذاتية في كتابه تأملات ديكارتية[2]، مقدماً نظرة جديدة ومختلفة لعلاقة الأنا بالغير بالانطلاق من المنهج الفينومينولوجي الذي أعاد تأسيس الوعي بناءً على الأنا المتعالي.

في المقابل قدمت الوجودية منهجاً فلسفياً جديداً تجاوزت فيه الأنا المتعالي، حتى أن سارتر الذي تأثر بفينومينولوجيا هسرل عمل على تجاوزها ليتحدث عن مفاهيم جديدة تنطلق من العالم المعيش، ودرس البينذاتية بمنظور مختلف تماماً لما جاء به هسرل.

أما موريس ميرلوبونتي فقد تأثر في فلسفته بفينومينولوجياً هسرل وكان أميناً على اتجاهه الوجودي ليؤسس فلسفة يمكن اعتبارها تجديداً حقيقياً، فما هي حقيقة هذا التجديد؟ وكيف ظهرت البينذاتية ضمن عملية الربط بين الفينومينولوجيا والوجودية؟ ما هو معنى البينذاتية في فلسفة ميرلوبونتي؟ وكيف تظهر العلاقة مع الغير في العالم المعاش؟

إن التجديد الذي قدمه ميرلوبونتي في مجال الفلسفة كان حافزاً أساسياً للبحث في موضوع البينذاتية لديه، خاصة وأن هذا الموضوع (أي البينذاتية) مثل حالة صراع حقيقية مع قضايا الفلسفة التقليدية، ولذلك سنحاول الإجابة عن جملة من الأسئلة في سياق بحثنا علنا نتمكن من تقديم مقاربة معقولة ومبررة لوجهة نظر ميرلوبونتي حول طبيعة البينذاتية من جهة، وفيما إذا كان ثمة قانون يحكم العلاقة مع الغير من جهة أخرى.

---

[1]) الأنا وحدية (Solipsism): مذهب فلسفي يعتبر أنه لا وجود لشئ غير الذات أو غير الأنا، ويعتبر بعض الباحثين أن الكوجيتو الديكارتي كان السبب الأساسي وراء نشوء هذا المذهب، والأنا وحدية موقف معرفي يقول بأن المعرفة المتعلقة بأي شيء خارج عقل الإنسان غير مؤكدة، وأنه وفق هذه الرؤية المعرفية لا يمكن معرفة العالم الخارجي والعقول الأخرى، وأن التفكير عملية ذاتية لا يمكن مشاركتها مع الآخرين.

[2]) أفرد هسرل فصل التأمل الخامس من كتابه (تأملات ديكارتية) لشرح فكرة البينذاتية من وجهة النظر الفينومينولوجية، وقد أدى هذا لاعتبار البينذاتية مصطلح فينومينولوجي بامتياز، أستمد منه الكثير من الفلاسفة بعد هسرل من أمثال فيلسوفنا ميرلوبونتي، وسارتر... وغيرهم.

أهمية البحث وأهدافه

تنبع أهمية البحث مما يأتي:

ــ التركيز على مبحث البينذاتية، الذي يعد من المباحث المعاصرة الهامة في المجال الفلسفي،والنفسي، والاجتماعي، عند المفكرين المعاصرين.

ــ الوقوف على الطبيعة الخاصة لفكرة البينذاتية عند موريس ميرلوبونتي بوصفه فيلسوفاً وجودياً مجدداً، ومتأثراً بالفلسفة الفينومينولوجية.

أما أهداف هذا البحث فهي في توضيح فلسفة البينذاتية وتوضعاتها في نصوص ميرلوبونتي الأساسية، وتسليط الضوء على موضوع لم يلّق حتى الآن اهتماماً واضحاً في الدراسات العربية.

منهجية البحث

تم استخدام المنهجين التاريخي والتحليلي، كونهما يتناسبان مع موضوع البحث، فالأول يسعى إلى تحليل النص ضمن الفترة الزمنية التي أنتج فيها، ويساعد الثاني في الكشف عن أبعاد نص ميرلوبونتي ومضامينه، بهدف التعرّف على فلسفة البينذاتية وتحليل طبيعتها وبنيتها.

الدلالة الاصطلاحية والفلسفية للبينذاتية:

يعد تحديد الدلالة الاصطلاحية للمفهوم الذي نرغب بدراسته أساسياً وضرورياً، ولذلك وجب علينا التعريف بمفهوم البينذاتية، وذلك ليكون لدينا فهمٌ واضحٌ ودقيقٌ له، خاصة وأن استخدام هذا المصطلح يعد معاصراً، كما أننا نفتقد تعريفه في المعاجم الفلسفية العربية، وليس هناك أبحاث فلسفية عربية حول البينذاتية يمكننا الاعتماد عليها في تحديد هذا المفهوم، ولذلك سنحاول استنباط دلالته من لغته الأصلية، وسنبحث عن معناه الفلسفي من الأبحاث التي عرّفت البينذاتية.

والبينذاتية (Intersubjectivity) لغةً هي مصطلح مؤلف من مقطعين (inter) و (subjectivity)، و(Inter) في تحمل معنى (بين) أو (فيما بين). أما مصطلح (Subjectivity) هو اسم يحمل معنى الذاتية، ومع اجتماع هذين المقطعين يتكون لدينا مصطلح البينذاتية الذي يدل على ارتباط ما أو نوع من العلاقة بين الذات، وأمر آخر مغاير لها، مع الإشارة إلى أن هذه العلاقة تتضمن نوعاً من التواصل، ولذلك يستخدم هذا المصطلح على النقيض من التجربة الفردية مؤكداً كياننا الاجتماعي بطبيعته.

والبينذاتية مصطلح مستخدم في الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم دراسة الإنسان. وهي هامة وأساسية لدى الكثير من المحللين النفسيين وخاصة بعد الثمانيات، إذ أصبح ينظر إليها ضمن نظرية العلاقات وذلك بهدف تعزيز العلاقات المشتركة والاتصال بكافة أشكاله بين الناس، *إذ تشير مدرسة البينذاتية في التحليل النفسي في أبحاثها على الاتصالات غير اللفظية بين الرضع والأطفال الصغار وأبائهم*[1] .

أما بالنسبة إلى علم الاجتماع فالبينذاتية كما يذهب كل من عالميّ الاجتماع أليكس غليسبي و فلورا كورنش أن لهذا المصطلح دلالات متنوعة ومتعددة، *فإذا قصدنا الحياة الاجتماعية فإنه يدل على المفهوم الأساسي للعلوم*

[1] **) Callistus, Nwaobi, *An Analysis Of The Concept Of Intersubjectivity In Gabriel Marcel*, Department Of Philosophy, NnamdiAzikiwe University, Awka,2012, p9.**

الاجتماعية في السلوك العام، وفي التفاهم والتفاعل على وجه الخصوص[1] . كما أن هناك محاولات مختلفة "**لتوفير صياغة واضحة لمختلف العلاقات الذاتية المشتركة الممكنة بين الأشخاص أو المجموعات من خلال مقارنة وجهات النظر لشخصين أو لمجموعات يمكن تحديد الاتفاق والاختلاف فيما بينها**"[2] .

بمعنى آخر تُعرّف البينذاتية بوصفها قانون أساسي لفهم طبيعة العلاقة بين الذات وبين موضوع مقابل لها قد يكون ذاتاً أخرى أو لا، وكأنها أساس لمعرفة الغير، ومن الناحية النفسية قد تدل على نوع من المونولوج الداخلي الشخصي، التي تقوم بها الذات أثناء معالجتها لأمر ما.

أما فلسفياً فقد ظهرت البينذاتية كمحاولة للخروج من تبعات الوعي الذاتي الفردي الذي اتهمت به الفلسفة الديكارتية والتي أدت كما سبق وذكرنا للسقوط في الأنا وحدية، كمصطلح فينومينولوجي يشير إلى ما يسمى مشكلة العقول الأخرى.

مما سبق يمكننا القول إن التعريفات السابقة ليست هي التعريفات الوحيدة للبينذاتية، ولكننا حاولنا أن نحيط بهذه التعريفات قدر الإمكان لتكون بمثابة تمهيد لما قدمه ميرلوبونتي حول البينذاتية خاصة وأن هذا المصطلح لم تتم دراسته باللغة العربية على حد علمنا حتى الآن.

المصادر الفكرية لفلسفة ميرلوبونتي:

استمد موريس ميرلوبونتي (1908– 1961)م فلسفته من عدة اتجاهات فكرية فلسفية ونفسية، أولها الفلسفة الفينومينولوجية التي استنبط منها العديد من الأفكار الجوهرية، مع الإشارة إلى أن ميرلوبونتي لم يعالج فلسفته معالجة فينومينولوجية فحسب وإنما استمد بعض أفكار هسرل ووظفها لخدمة فلسفته التي تشبعت بالوجودية التي آمن بها.

يفتتح ميرلوبونتي كتابه فينومينولوجيا الادراك (1945م) بحديثه عن الفلسفة الفينومينولوجية من خلال مناقشته لفكرة الأحكام المسبقة التقليدية والعودة إلى الظواهر، منطلقاً في ذلك من حديثه عن الإدراك وتحليله لمفهوم الإحساس فيقول: ((**إننا نعتقد بأننا نعرف جيداً ما هو النظر والسمع والإحساس، لأنه منذ زمن بعيد أعطانا الإدراك أشياء ملونة أو صوتية، فعندما نريد تحليله، فإننا ننقل هذه الأشياء إلى الوعي. إننا نقترف ما يسميه علماء النفس التجربة الخاطئة، أي أننا نفترض فوراً في وعينا للأشياء ما نعرفه كائناً في الأشياء. إننا نجري الإدراك بالشيء المدرَك، وبما أن المدرَك ذاته لا يمكن التوصل إليه إلا من خلال الإدراك، فإننا في النهاية لا نفهم لا هذا ولا ذاك**))[3].

ينتقد ميرلوبونتي الاتجاهات المثالية والتجريبية،على غرار فلسفة هسرل كمحاولة لتجاوز الصراع الفلسفي القائم بين هذه الاتجاهات، ولذلك يشير ميرلوبونتي بوضوح إلى أن هاتين النظريتين: ((**لا تستطيعان التعبير عن الطريقة الخاصة التي بها يكون الوعي الإدراكي موضوعه، فالاثنتان تبتعدان عن الإدراك بدل الالتحام به**))[4]

كما يستمد ميرلوبونتي فكرة القصدية انطلاقاً من مقولة هسرل التي تؤكد بأن الوعي هو وعي بشيء ما: فـ((**اللون الأحمر ليس حاضراً أمامي وحسب، بل يمثل بالنسبة لي شيئاً ما، وما يمثّل ليس ممتلكاً كجزء حقيقي،**

---

[1])**Gllespie, Alex&Cornish, *Flora, Intersubjectivity Towards A Dialogical A*nalysis, 2009,published by blackwell, Oxford, USA, 2009,P1.**

[2])**Gllespie, Alex&Cornish, Flora, *Intersubjectivity Towards A Dialogical* Analysis, P24.**

[3]) **ميرلوبونتي، موريس، *ظواهرية الإدراك*، ترجمة د. فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، بيروت، د.ت، ص22.**

[4]) **ميرلوبونتي، موريس، *ظواهرية الإدراك*، ص36.**

من إدراكي وإنما مقصود فقط كجزء قصدي))[1]، وهنا يظهر بوضوح أثر هسرل على ميرلوبونتي في تكوين مفهوم القصدية. وتتأكد الحالة القصدية في فلسفة ميرلوبونتي أثناء تعريفه للوعي بوصفه مرادفاً للشعور، ولا يمتلك وظيفة عضوية إنه **((علاقة تربط المرء بذاته وبالعالم الخارجي الذي يدركه ويتأمله! فكل شعور هو شعور بشيء ما... ولا وجود لشعور في ذاته))**[2].

من جانب آخر مثلت النظرية الجشتالتية في علم النفس مصدراً هاماً من المصادر التي استقى منها ميرلوبونتي اهتمامه بالجسد والتأكيد على دوره في التجربة الإنسانية، ومستفيداً من فكرة الجشتالتيين بأن مجموع العلاقات ليس هو خاصية الكل، بمعنى أن الإدراك يتم دفعة واحدة وهو ليس تجميع لجملة من الإحساسات خاصة وأن ميرلوبونتي أكد على أن العالم هو ما نعيشه وليس ما نفكر فيه.

وهنا لابد أن نشير إلى أن ميرلوبونتي ورغم اهتمامه بالفينومينولوجيا عند هسرل والمدرسة الجشتالتية إلا أنه لم يخرج عن نطاق الفلسفة الوجودية والتي يصنف على أنه أحد أتباعها ويظهر تأثره بسارتر واضحاً خاصة وأن الوجودية ارتبطت بالواقع المعيش للإنسان، ليصبح الإنسان هو محور البحث الفلسفي، ولذلك فقد أكد ميرلوبونتي على العلاقة التي تربط المرء بالعالم المعيش بالقول: **((نحن منغمسون في العالم ولا يمكننا التوصل إلى الانفصال عنه لننتقل إلى وعي العالم))**[3] فالأشياء في العالم الخارجي هي موضوع للشعور، والعالم هو مجال تتجلى فيه إدراكاتنا وأفكارنا والعالم نعيشه ونشارك في وجوده دون امتلاكه.

ها هنا يقدم ميرلوبونتي نظرة جديدة للتفلسف تنطلق من العالم المعيش، وتجعل من الإنسان محور هذا التفلسف فيشير لذلك في كتابه تقريظ الفلسفة قائلاً: **((إذا كان التفلسف اكتشاف المعنى الأول للكائن، فنحن إذن لا نتفلسف عندما نغادر الوضع البشري))**[4].

وانطلاقاً من تأثر ميرلوبونتي بهسرل وسارتر، وانسجاماًمع فلسفته حول العالم المعيش، احتلت إشكالية العلاقة مع الغير وطبيعتها موقعاً هاماً في فلسفته.

طبيعة البينذاتية في فلسفة ميرلوبونتي:

يشير ميرلوبونتي في كتابه ظواهرية الإدراك بداية إلى مفهوم البينذاتية أثناء تحديده لطبيعة الإحساس فيقول: **((الكل يشكل الرؤية ويكّون لوحة أمامنا لأننا نتعلم الانتقال بسرعة من انطباع إلى آخر. فالحد ليس إلا مجموعة أبصار محلية ووعي الحد هو كائن جمعي. والعناصر المحسوسة التي يتكون منها الحد لا يمكن أن تخسر العتمة التي تحددها كمحسوسات بل تنفتح على ترابط داخلي وعلى قانون تكويني مشترك))**[5].

ويبدو جلياً من هذا القول أن ميرلوبونتي يؤكد على ترابط يجمع الأشياء المحسوسة، مكونة قانوناً كلياً مشتركاً بينها، وهذا القانون قابل للإدراك في العالم المعيش، ولكن الإدراك ينقسم إلى إدراك صحيح وإدراك خاطئ وهناك **((فرقاً بين المحاكمة المدفوعة بالإدراك الصحيح والمحاكمة الفارغة من الإدراك الخاطئ))**[6]. فالإدراك الصحيح لدى ميرلوبونتي ينطلق من فكرته بربط الفينومينولوجيا بالواقع، وبالتأكيد على أن الإدراك الصحيح ليس

---

[1]) المصدر السابق، ص27.
[2]) سعيد، جلال الدين، *معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية*، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص254-255.
[3]) ميرلوبونتي، موريس ، *ظواهرية الإدراك*، المعطيات السابقة، ص22.
[4]) ميرلوبونتي، موريس، *تقريظ الفلسفة*، ترجمة قزحيا خوري، منشورات عويدات، بيروت، 1983، ص19.
[5]) ميرلوبونتي، موريس ، *ظواهرية الإدراك*، ص28.
[6]) ميرلوبونتي، موريس، *ظواهرية الإدراك*، المعطيات السابقة، ص41.

مجرد عملية تأويلية، لأن التأويل سيؤدي إلى إهمال الواقع المعيش ((**فالتأسيس الفينومينولوجي البونتي مبني على دراسة علاقة الذات كوعي بالعالم، ليس كونها فقط ذات متعالية، بقدر ما هي ذات في عالم واقعي**))[1].

إذاً انطلاقاً من فكرة ميرلوبونتي حول الوعي وضرورة وجود علاقة بين الذات الواعية والعالم، تبدو فكرة الانفتاح على العالم واضحة لديه، في صورة تتجاوز التأطر بالذات المتعالية فحسب، وتجعل من الجسد أساساً في فهم طبيعة العلاقة مع الغير والتي تتبلور من خلال البينذاتية. فالجسد هو الأداة التي تجعل الإنسان حاضراً في العالم، فجسدي هو أنا، وأنا ككائن لي وجودٌ مكاني فنجده يقول: ((**كي تظهر لي الأنا الأخرى والفكرة الأخرى، ينبغي أن أكون أنا جسمي هذا**))[2].

ويشير ميرلوبونتي إلى نقطة غاية في الأهمية ألا وهي أنه من غير الممكن أن تقتصر معرفة الغير على الوعي، وإنما وجود الغير ومعرفته عملية متكاملة تجعل ما نعيه يتبلور فيما نعيشه إذا أنه ليس في ((**الواقع طرح الغير على أنه غيري أنا ممكناً إذا كان الوعي هو الذي يقوم بالطرح: أن نعي يعني أن نكوّن، لا أستطيع إذن أن أعي الغير، لأن ذلك معناه أن أكوّنه كمكوّن، وكمكون إزاء الفعل نفسه الذي به أكونه**))[3].

من جانب آخر نجده ينتقد علم النفس الذي يجعل من وجودنا مرتبطاً بالمظهر السيكولوجي مهملاً وجود الجسد ودوره الفاعل في حياة الإنسان ولذلك فهو يرفض ((**إرجاع ظاهرة التجسيد إلى مجرد المظهر السيكولوجي، أما إذا حاولت ذلك فإدراك الغير يحول دوني**))[4] وفي هذا الكلام تأكيد واضح وصريح من قبل ميرلوبونتي على أهمية الجسد وعدم قدرتنا على إغفاله. ولذلك فإن البينذاتية بالنسبة لميرلوبونتي ((**تعطى من خلال الكينونة المجسدة في عالم تشاركي، وتشكل أساساً للذاتية، ولذلك يتعذر تركيب البينذاتية من خلال الوعي الفردي المعزول**))[5]، فجسد الآخر ضروري وأساس في عملية الوعي والآخر هو مادة خلابة ومعبرة.

وهنا نتسائل: ما هو القانون الأساسي الذي وضعه ميرلوبونتي لمعرفة الغير؟ وكيف ظهرت مستويات البينذاتية في فلسفته؟ وما هو الجديد الذي قدمه ميرلوبونتي على هسرل وسارتر في دراسته لإشكالية البينذاتية؟

مستويات البينذاتية في فلسفة ميرلوبونتي:

تتبلور البينذاتية في مستواها الأول لدى ميرلوبونتي من خلال العلاقة بين الذات والموضوع، تلك العلاقة التي شغلت الكثير من الفلسفات عبر تاريخ الفكر الإنساني، ولذلك نجده يقول: ((**على الفلسفة التأمل حول طريقة وجود الموضوع بالنسبة للذات، حول مفهوم الموضوع ومفهوم الذات، كما يبدوان بالكشف الظهوري بدل أن تستبدلها بصلة الموضوع بالذات كما تتصوره فلسفة مثالية للتأمل التام**))[6].

في المستوى الأول ضمن علاقة الذات والموضوع يناقش ميرلوبونتي مفهوم الذات والذاتية في الفلسفات السابقة عليه فيستنتج بأن: ((**نزع الوعي عن الذاتية، يعني سحب الكائن منها، إن حباً لا شعورياً ليس أي شيء، لأن الحب رؤية أحد ما، أفعال، حركات، وجه، جسم على أنها محبوبة**))[7] وهذا يؤكد مرة أخرى تجاوز ميرلوبونتي للفلسفات المثالية في تفسير طبيعة العلاقة بين الذات والموضوع، وهنا يبدو التجديد الأول الذي ظهر في فلسفته

---

[1]) المصدر السابق، ص42.
[2]) ميرلوبونتي، موريس، *تقريظ الفلسفة*، ص81.
[3]) المصدر السابق، *تقريظ الفلسفة*، ص79.
[4])المصدر السابق، *تقريظ الفلسفة*، ص79.
[5]) Stahl, Gery, *From Intersubjectivity To Group Cogntion*, gerrystahl.net, 2015, p7.
[6]) ميرلوبونتي، موريس، *تقريظ الفلسفة*، ص78.
[7]) المصدر السابق، ص170.

والذي تتمثل في ضرورة أن يتخذ الموضوع حيزاً والجسد هو الوسيط الذي يحقق من خلاله الإنسان الوجود في العالم إذ **((تؤكد فينومينولوجيا ميرلوبونتي أن الموضوع لا يمكن أن يؤخذ بوصفه ناتجاً عن تركيب، ولكنه مع ذلك يوجد واقعياً فقط بالنسبة إلى ذات قادرة على الإحاطة به، وهو يدافع عن التبادلية للذات والموضوع، كل منهما يتعلق بالآخر، والموضوع يقدم نفسه إلى الذات بخارجية جذرية، بينما هو متعلق مع ذلك بالأعماق الحقيقة للذات))**[1].

أما في المستوى الثاني للبينذاتية فتظهر العلاقة بين الذات والذات المقابلة لها في العالم، وهنا يجب أن ننتبه إلى أن العلاقة بين الذوات ضمن هذا المستوى لا تنفصل عن وجود الجسد، فكل ذات هي جسدها وإذا كانت العلاقة بين الذاوات قائمة فإن ذلك يعني أنها علاقة جسد بجسد أيضاً، إذ لا يمكن الفصل بين الوعي وبين وجود الجسد **فعندما ((أتحدث أو عندما أفهم، اختبر حضور الغير فيّ أو حضوري في الغير))**[2] وهذا يعني أن علاقتي مع الغير ترتبط بما أعايشه مع هذا الغير.

هنا لا بد أن نشير إلى التجديد الثاني الذي يقدمه ميرلوبونتي أثناء دراسته للبينذاتية تبدو في فكرته حول مفهوم المشاركة والانفتاح نحو العالم، فهو يرى أن العلاقة بين الذات والغير هي علاقة ضرورية لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، لأن حقيقة وجود الذات لا يمكن أن يتبلور إلا في حضوره أمام الآخرين، وعلاقة الذات مع الآخرين لا تجعل منه موضوعاً أبداً كما سبق وذهب سارتر، وهنا يبدو الاختلاف واضحاً بين فكرة ميرلوبونتي وسارتر، فقد ذهب الأخير إلى اعتبار أن الآخر هو الجحيم الذي يحد من حريتي ويحولني لشيء يخضع للمراقبة والاستلاب، بينما يذهب فيلسوفنا إلى رفض هذا القول معتبراً أن العلاقة مع الغير هي علاقة تكامل وتشارك فيقول: **((لا يوجد فقط تنافس بيني وبين الآخر، ولكن تعاون وظيفي، إننا نعمل معاً كجسد واحد))**[3] فجسدي ليس مجرد موضوع بالنسبة للغير كما أن جسد الغير ليس مجرد موضوع بالنسبة إلي، إنما تنبع معرفة الغير من العلاقة التي تنشأ معه على أساس الاتصال والتواصل الذي يحقق نوعاً من المشاركة بيني وبين الغير. ويؤكد ميرلوبونتي على ذلك من خلال اعتباره **((أن تجربة الشخص الآخر بالنسبة لي كإحساسي بحزن الآخرين أو غضبهم يعطى مباشرة لإدراكي من خلال الاتصال والتعبير الجسدي، وليس كشكل من أشكال تأملي لتجربته الداخلية على أساس تذكري لتجارب مشابهة حدثت معي))**[4].

ويبين ميرلوبونتي من خلال دراسته لعلم نفس الطفل أن أول صور البينذاتية التي تشير إلى الاتصال مع العالم تبدأ مع الرضيع في عمر ستة أشهر إذ أنه **((يفتح فمه عندما يحاول الكبار بوضع أحد أصابع الرضيع في فمه متظاهراً بأنه يعضه، ويشرح ميرلوبونتي هذا بأن الرضيع لديه استعداد فطري للبينذاتية التي تتيح للفهم المسبق لما يجب أن يفعله، ويسمى هذا النوع من البينذاتية القائم على الجسد "البين جسمي" – مع الإشارة إلى أن هذا المصطلح لا يؤخذ حرفياً لأننا في الواقع لا نشارك كل جسد الآخر –))**[5].

أما في المستوى الثالث للبينذاتية فتبدو العلاقة بين الذات وذاتيتها واضحة، فأنا أدرك ذاتي بشكل متكامل فأنا جسمي وجسمي أنا ولا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر، ويذكر ميرلوبونتي أدلة حول البينذاتية من *تطور*

---

[1] فرحة، د محمد، *الموضوعية برؤية فينومينولوجية*، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (36) ، العدد 3، 2014، ص31.

[2] ميرلوبونتي، موريس، *تقريظ الفلسفة*، المعطيات السابقة، ص84.

[3] ميرلوبونتي، موريس، *المرئي واللامرئي*، ترجمة د. سعاد محمد خضر، مراجعة الأب نيقولا داغر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1978، ص195.

[4] Stahl, Gery, *From Intersubjectivity To Group Cogntion*, gerrystahl.net, 2015, p7

[5] Adams, William, *The Development of Intersubjectivity*, Brandman University, p11-12.

الأطفال الرضع الذين يوجدون في عالم مشترك حتى دون أن يميزوا أنفسهم عن الآخرين، وتبدو الذاتية مستمدة منها[1]. وهذا يبين بوضوح أن الفرد يدرك وجوده مع الآخرين ويعيش هذا الوجود منذ اللحظات الأولى في حياته، وهذا الإدراك والوعي للوجود مع الآخرين يجعله يدرك ذاتيته ويفهم تمايزه عن الآخرين كذات وجسد، وفي هذا تغيير واضح للكوجيتو الديكارتي الذي ينطلق من التأمل الذاتي الفردي بالدرجة الأولى **((فالذاتية من وجهة نظر ميرلوبونتي ليست قائمة على الفردية والعزلة... إنها تتكون بدءاً من الخارج من خلال العلاقات التي نولد ضمنها والتي ننتمي إليها))**[2].

ولكي تتحقق مستويات البينذاتية عند ميرلوبونتي لا بد من توفر عنصرين أساسيين هما الرؤية واللغة، فما هو الدور الذي تلعبه كل منهما في تحقيق البينذاتية من وجهة نظر ميرلوبونتي؟

وضح حبيب الشاروني هذه الفكرة في مقدمة ترجمته لكتاب **(العين والعقل)** عندما يتحدث عن التجديد الذي قدمه ميرلوبونتي حول موضوع الإدراك مبيناً أن الرؤية تبدأ من الخارج ثم لا تلبث أن تدخل وتتوغل في الأعماق، وهنا يظهر مفهوم النفاذ لدى مرلوبونتي الذي يشير فيه إلى ضرورة الاتصال المباشر بالعالم بعيداً عن التفكير العلمي البراجماتي، وهذا ما يسميه ميرلوبونتي الرؤية المباشرة للعالم، والرؤية تساعد في معرفتي للعالم، وهي تحتاج إلى جسم فـ **((جسمي هو في الوقت ذاته رائي ومرئي))**[3] فهو بذات الوقت يرى الآخر ويرى نفسه.

فالرؤية لا تعني أبداً أننا أصبحنا أكثر تلامساً بالمحسوس وابتعدنا بذلك عن الماهية، ولكن علينا أن نعرف كيف تتم الرؤية، وهي طبعاً مختلفة عن النموذج الديكارتي للرؤية والمعتمد على اللمس حسب ما يذهب ميرلوبونتي **((فالديكارتي لا يرى نفسه في المرآة: إنه يرى تمثالاً، أو خارجاً ولديه كل الأسباب للاعتقاد بأن الآخرين يرون هذا التمثال أو الخارج على نفس النحو، ولكنه ليس جسداً بالنسبة له كما أنه ليس جسداً بالنسبة إليهم))**[4].

إذاً الرؤية بالنسبة لميرلوبونتي تحرّض على التفكير، وهي تبحث في العمق ولا تكتفي بالخارج، إنها تربطنا حقيقة مع العالم، فالعين تتغلغل من خلال الرؤية إلى الأعماق وهي لا ترى الظاهر فقط بل ولذلك فإن عمل المصور من وجهة نظر ميرلوبونتي هام جداً لأنه يسهم في إلقاء الضوء على الرموز الأساسية للوجود والتي تحرض فعل التفكير فـ**((فالعمق واللون والشكل والخط والحركة والمحيط والملامح هي فروع الوجود))**[5].

يدرس ميرلوبونتي دور اللغة في تحقيق مستويات البينذاتية المختلفة، معتبراً أن اللغة عنصر أساسي وهام في العلاقة التي يبنيها الإنسان مع العالم الذي يعيش فيه، وهي أساس الانفتاح على الآخرين وأساس الوجود ضمن العلاقات الاجتماعية في العالم المشترك **((فالحوار يمكن أن يؤسس للتفاعل اللفظي المشترك بين شخصين أو أكثر))**[6].

إذاً تتبلور المشاركة مع الغير وفقاً لميرلوبونتي من خلال اللغة، فالحوار الذي ينشأ بيني وبين الغير يكون بمثابة اتصال حقيقي معه، ويخلق هذا الاتصال مشاركة حقيقة ووجوداً مشتركاً، وهنا نشير إلى أن ميرلوبونتي لم يقبل أن تكون العلاقة مع الغير مبنية فقط على أساس الصراع كما بين سارتر، وإنما نجده يؤكد أن ثمة انسجام

---

[1])Stahl, Gery, *From Intersubjectivity To* Group Cogntion, gerrystahl.net, 2015, p7.

[2])Godway, Eleanor, *Phenmenology, Intersubjectivity* And Truth, journal of French philosophy, V17, 2007, p75.

[3]) ميرلوبونتي، موريس، *العين والعقل*، ترجمة حبيب الشاروني، دار المعارف، الاسكندرية، د.ت، ص18.

[4]) ميرلوبونتي، موريس، *العين والعقل*، ترجمة حبيب الشاروني، المعطيات السابقة، ص38.

[5]) المصدر السابق، ص88.

[6])Stahl, Gery, *From Intersubjectivity* To Group Cogntion, gerrystahl.net, 2015 p8.

وتفاهم يجمعني مع الغير ولذلك نحن لا نستطيع نفي وجود المشاركة فقد تتنابذ الأطراف مع بعضها ولكنها تحاول أن تصل لحل مشترك فيما بينها وهذا يخلق مع الوقت نوعاً من التفاهم المبني على المشاركة في العالم.

من ناحية أخرى إن العلاقة مع الغير تفترض وجود الحرية والتي تمثل لدى ميرلوبونتي الوجودي جوهر الوجود الإنساني، مع الإشارة إلى أن للحرية لدى ميرلوبونتي ضوابط تتناسب مع مفهوم المشاركة في العالم. فالإنسان كائنٌ واعٍ ومسؤولٌ ولذلك فحريته ليست مطلقة، فطالما أن الإنسان يعيش مع الآخرين عليه أن يمارس حريته بشكل يراعي فيه خصوصية الآخرين وتكون هذه العملية متبادلة لتخلق الانسجام بين الذات في العالم.

خلاصة:

لقد استطاع ميرلوبونتي أن يقدم تجديداً واضحاً للبينذاتية، ارتكز فيه على الفلسفة التي سبقته محاولاً سد الثغرات التي أهملت وجود الغير من وجهة نظره، ومبيناً أهمية الجسد بوصفه لا ينفصل عن الأنا، ومؤكداً على أن الانفتاح على العالم ضرورة لا يمكن إهمالها، وهذا الانفتاح سيحل مشكلة العقول الأخرى كما سماها البعض.

وقد عمل ميرلوبونتي جاهداً ليبين أن العلاقة التي تربط الذوات ببعضها هي علاقة مبنية على أساس التشارك لا على أساس الصراع، وهذه العلاقة ضرورية في سبيل العيش في العالم مع الآخرين. لقد استطاع ميرلوبونتي باعتقادنا أن يقدم تطويراً حقيقياً على مفهوم البينذاتية بناه بالانطلاق من منهجه الفينومينولوجي ومستفيداً من وجوديته، محاولاً أن يؤسس لصورة جديد لطبيعة العلاقة مع الغير، هذه العلاقة التي تتبلور من خلال عنصر أساسي ألا وهو الجسد الذي يمثل صلة الوصل مع العالم الخارجي، وجزءٌ لا يتجزأ عن أنيتي في العالم.

المراجع:

1 – ميرلوبونتي، موريس، *العين والعقل*، ترجمة حبيب الشاروني، دار المعارف، الاسكندرية، د.ت.ص92.

2 – ميرلوبونتي، موريس، *تقريظ الفلسفة*، ترجمة قزحيا خوري، منشورات عويدات، بيروت، 1983.ص106.

3 – ميرلوبونتي، موريس، *ظواهرية الإدراك*، ترجمة د. فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، بيروت، د.ت.ص367.

4 – ميرلوبونتي، موريس، *المرئي واللامرئي*، ترجمة د. سعاد محمد خضر، مراجعة الأب نيقولا داغر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1978، ص281.

5– سعيد، جلال الدين، معجم *المصطلحات والشواهد الفلسفية*، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

6– فرحة، محمد. *الموضوعية برؤية فينومينولوجية*،مجلة جامعة تشرين، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،(36)3، 2014.

1-CALLISTUS.NWAOBI, *An Analysis Of The Concept Of Intersubjectivity In Gabriel Marcel*, Department Of Philosophy, Nnamdi Azikiwe University, Awka,2012.S105.

2-GLLESBIE0ALEX&CORNISH, Flora, *Intersubjectivity Towards A Dialogical Analysis*, 2009, published by blackwell, Oxford, USA, 2009.S26.

3-STAHL.GERY, *From Intersubjectivity To Group Cogntion*, gerrystahl.net, 2015 .S23.

4-GODWAY.ELEANOR, *Phenmenology, Intersubjectivity* And Truth, journal of French philosophy, V17, 2007.S16.

5-ADAMS.WILLIAM, *The Development of Intersubjectivity*, Brandman University, Canada.S24.

6-WIKIBEDIA, *intersubjectivity*,https:en.wikipedia.org\wiki\intersubjectivity, (25-6-2015).

References:

[1] Farha, Mohammad. *The critique of Realism east and west Vaishesika and Husserl,* university of Delhi, Delhi, 2005.

[2] Farha, Mohammad. Objectivity from a Phenomenological Point of View: An Analytical Study, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (3) 2014.

[3] Farha, Mohammad. The Phenomenological Concept of Husserl's Theory of Intentionality, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009.

[4] Farha, Mohammad. George Santyana's Materialism, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (6) 2014.

[5] Farha, Mohammad. The Ontology: Origin, Development and Maturity, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (4) 2010.

[6] Farha, Mohammad, Batol, Mohammad. The Ontology: Origin, Development and Maturity, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (5) 2015.

[7] Farha, Mohammad, Batol, Mohammad. Inter subjectivity and It's Importance of Merleau-Ponty, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017.

[8] Farha, Mohammad. *Metaphysics of presence with Husserl*, Tishreen university Journal for research and scientific studies, Arts and Humanities series vol 38, 2016.